بلغ

ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على
القوم الكافرين قال قد فعلت الحادي عشر قوله لا تستبعد ان يكون
في القران اشارات من هذا الجنس ان اراد ان مثل هذه الاشارة تكون
هي معنى الكلام ومقصوده فهذا تحريف الكلم عن مواضعه والحاد في ايات الله
من جنس ضلال القرامطة وامثالهم من الملاحدة وان اراد ان الانسان ياخذ
على المعنى الذي يدل عليه لفظها قد يكون فيها اشارة الى معنى اخر يناسبه فهذا هو
القياس والاعتبار فالذي تريده الصوفية بالاشارة هو الذي يريده الفقهاء
بالقياس والاعتبار وهذا صحيح اذا روعيت شروطه عند اكثر العلماء ومعلوم
ان مراده هنا هو القسم الاول فهو من جنس كلام القرامطة الملاحدة واما ما استشهد
به من قوله تعالى انزل من السماء ماء فيقال لا خلاف بين المسلمين ان في القران
امثالا في هذه الاية وفي غيرها بل يقال فيه اكثر من اربعين مثلا ومعلوم
ان الممثل ليس هو الممثل به بل يشبهه من جهة المعنى المشترك وهذا شان كل قياس
وتمثيل واعتبار كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله الاية وقوله فمثله كمثل صفوان عليه تراب الاية وامثال
ذلك وقوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الاية وهذه
الاية وهي قوله انزل من السماء ماء وهو على ظاهره كسائر الايات ثم تضمنها
المثل المذكور فانه سبحانه قال انزل من السماء ماء وهو على ظاهره وهو الماء
المعروف فانه اخبر بانزاله ثم اخبر بعد ذلك بالزبد الذي يخرج مما يوقدون
عليه في النار ابتغاء حلية او متاع ثم قال بعد ذلك كذلك يضرب الله
الحق والباطل فلما ذكر المثل والتشبيه وهذا من الامثال التي قال في اخرها
كذلك يضرب الله الامثال فقد صرح فيها بانه يضرب الامثال كما ضرب هذا المثل
وقد بين سبحانه الاصل المشبه به ثم ذكر المشبه فالمنطوق الكلام على حقيقته
وظاهره ومن توهم انه اراد مجرد العلم لما توهمه المتوهم فقد غلط لكنه اراد ان يبين
لهذا المثل وجعله مثلا مضروبا للعلم كما في الصحيحين عن ابي موسى عن النبي صلى

الله

٣٠

الله عليه وسلم انه قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث
اصاب ارضا فكانت منها طائفة قبلت الماء فانبتت الكلا والعشب الكثير
وكانت منها طائفة امسكت الماء فشرب الناس وسقوا وكانت طائفة انما هي
قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه
ما بعثني الله به من الهدى والعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى
الله الذي ارسلت به فهذا الحديث مثل هذه الاية كلاهما بين فيه الممثل والممثل به
وهل يجوز ان يراد بالكلام ما مثل به ولا يراد به عين المسمى باللفظ من غير
دلالة تنضبط على ذلك ومعلوم ان هذا من جنس الاستعارة والتشبيه فهل
يحمل اللفظ على ذلك بمجرده وان ساغ ذلك ساغ ان يقال وكل شيء احصيناه
في امام مبين انه علي بن ابي طالب وغيره ويقال في اللؤلؤ والمرجان انهما الحسن
والحسين لان هذا مات مسموما وهذا مات مقتولا وامثال ذلك من تاويلات
القرامطة الذين يحملون اللفظ على غير مسماه المعروف بمجرد شبه بينهما من
غير دلالة بل لا استعمال لذلك اللفظ في ذلك المعنى الثاني في اللغة
الثاني عشر قوله وان القران يلقيه عليك على الوجه الذي لو كنت في النوم
مطالعا بروحك اللوح المحفوظ لتمثل لك ذلك بمثال مناسب يحتاج الى
التعبير يتضمن اصلين فاسدين ليسا من اصول المسلمين بل من اصول
الفلاسفة الضالة وهي انما يخبر به نبينا صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء
من امور الغيب انما هو من جنس المنامات التي يراها الناس فان النائم تضرب له
الامثال في منامه بنوع يشابه تاويل الرؤيا ولهذا كان مدار تاويل الرؤيا
على معرفة القياس والاعتبار والرؤيا الصادقة وان كانت جزءا من ستة واربعين
جزءا من اجزاء النبوة وفي الصحيح كان اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرؤيا الصادقة وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح فرؤيا الانبيا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)